بسم الله الرحمن الرحيم
يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع

الصادقين
قبسات

الإسلام محتاج الى جميع أبنائه

الخميس ٩ شوال ١٤٤٠ هـ / ١٣ حزيران ٢٠١٩ م العدد ١٩٢

نشرة تصدر عن المكتب الاعلامي متخصصة بنقل أحاديث و خطابات و فتاوي و أخبار سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله)

من مبادئ الإسلام في التعايش السلمي
أهل البيت (عليهم السلام) نجوم أهل الأرض
(إنهم فتية آمنوا بربهم) (الكهف:١٣) الفتوّة زينة الانسان (١)

تعرف المعاجم اللغوية الفتوة بأنها مرحلة عمرية للإنسان فالفتى هو الشاب الطري الحدث وتطلق على غير الانسان كالفتي من الابل، لكن المحققين في أصول المفردات يرون ان الشباب غير كافٍ وحده لإطلاق عنوان الفتوة مالم تجتمع فيه خصال الكمال لذا قيل (ليس الفتى بمعنى الشاب والحدث إنما هو بمعنى الكامل الجزل من الرجال)(٢) مع شيء من الطراوة والجدة لذا فإن الشباب اعم من الفتى. وتوسع المعنى - وهو الأمر البالغ التام - من الأشياء الخارجية كالفتى من الانسان والحيوان إلى المعنوية، فاشتقت الفتوى إذ ان الإفتاء هو النظر التام البالغ الذي يبيّن المشكل من الأمور ويقوّي الحق فيها لذا فالنظر أعم من الفتوى، ولاتختص بالأحكام الشرعية، قال تعالى ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ (يوسف:٤١) وقال تعالى ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ﴾ (يوسف:٤٦) وقال تعالى ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي﴾ (النمل:٣٢). وعلى هذا فليس كل شاب فتى ما لم يكن تاماً بالغاً ومدبراً عاقلاً، وقد توسّع هذا المعنى في القرآن الكريم وروايات المعصومين (عليهم السلام) لكل من اتصف بهذه الخصال الكريمة وان لم يكن في عمر الشباب قال تعالى ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ (الأنبياء:٦٠) وقال تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ﴾ (الكهف:٦٠)، ووصف النساء العفيفات - وإن كن مملوكات - بالفتيات للتبجيل والتوقير، قال تعالى ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ (النور:٣٣) وقال تعالى ﴿فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ (النساء:٢٥).

وبهذا اللحاظ أطلق القرآن الكريم على أصحاب الكهف وصف الفتية وهم لم يكونوا شباباً، ففي رواية الكافي عن الامام الصادق (عليه السلام) انه قال (لرجل عنده: ما الفتى عندكم؟ فقال له: الشاب، فقال: لا، الفتى المؤمن، ان أصحاب الكهف كانوا شيوخاً فسماهم الله عز وجل فتية بإيمانهم)(٣).

ورويت بطريق آخر عن سليمان بن جعفر الهمداني عنه (عليه السلام) قال فيها (أما علمت ان أصحاب الكهف كانوا كهولاً فسماهم الله فتية بإيمانهم، يا سليمان من آمن بالله واتقى فهو الفتى)(٤).

وقد أظهر أصحاب الكهف من الفتوة ما أبهر العقول واستحق الثناء من الله تبارك وتعالى فقد آمنوا بالله تعالى ووحّدوه ونبذوا ما كان عليه قومهم من الشرك والوثنية وعبادة الطاغوت وهو امبراطور الرومان ولم ترعبهم قوته وبطشه وقسوته ولم يخلدوا إلى الدنيا التي تزيّنت لهم وكانوا فيها مترفين ومن علية القوم، لكنهم آثروا ما عند الله تعالى ووقفوا بشجاعة في وجه الطاغوت وعرّوه بحقيقته التافهة واعانهم الله تعالى بالتأييد والثبات وقوة القلب ورسوخ الايمان ﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى * وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَهًا لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا﴾ (الكهف:١٣-١٤) وهؤلاء الفتية نعم الأسوة لنا، ولم يكونوا من الأنبياء ولا من المعصومين حتى يقال اننا لا نستطيع بلوغ درجتهم وتكرار نسختهم.

وقد اعطى المعصومون (عليهم السلام) قيمة كبيرة للفتوة، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال (ماتزيّن الانسان بزينة أجمل من الفتوة)(٥) وبيّنوا (عليهم السلام) عدة خصال كريمة يتضمنها معنى الفتوة كبذل المعروف للناس وكف الأذى عنهم واجتناب القبائح ونحو ذلك فعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال (بعد المرء عن الدنيّة فتوة)(٦) وعنه (عليه السلام) قال (الفتوة نائل -أي عطاء- مبذول، وأذى مكفوف)(٧) وعنه (عليه السلام) قال (نظام الفتوة - أي تمامها وكمالها - احتمال عثرات الاخوان وحسن تعهد الجيران)(٨).

وقد تجلّت الفتوة بأكمل خصالها في رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين (عليه السلام)، روى الشيخ الصدوق بسنده عن الامام الصادق (عليه السلام) عن أبيه عن جده (عليه السلام) قال (ان اعرابيا أتى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فخرج اليه في ثوب مزيّن، فقال: يا محمد لقد خرجت اليّ كأنك فتى، فقال (صلى الله عليه وآله): نعم يا اعرابي أنا الفتى ابن الفتى

التتمة في الصفحة الرابعة

(١) الخطبة الأولى لصلاة عيد الفطر السعيد لسنة ١٤٤٠ الموافق ٥/٦/٢٠١٩ (٢) التهذيب: ١٤/ ٣٢٧ بواسطة كتاب التحقيق في كلمات القرآن للمصطفوي: ٩/ ٢٨ (٣) الكافي: ٨/ ٣٩٥ ح ٥٩٥
(٤) تفسير العياشي: ٢/ ٣٢ ح ١١، تفسير البرهان: ٦/ ١١٨ (٥) غرر الحكم: ٩٦٥٩ (٦) و (٧) غرر الحكم: ٤٤٢٥،٢١٧٠،٩٩٩٩ (٨) معاني الأخبار: ١١٩
(٩) أمالي الصدوق: ٤٤٣، المجلس ٨٢، الحديث ٣، أمالي الطوسي، معاني الأخبار: ١١٩، بحار الأنوار: ٧٩/ ٣٠٠ ح ٩ (١٠) مجمع البحرين: المجلد الأول: ٢٠١ مادة فتا

﴿لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ (المائدة:٢٨)
من مبادئ الإسلام في التعايش السلمي (١١)

أدب من آداب القرآن واخلاقه ونموذج راقي للسلام والتعايش الذي تنشده البشرية اليوم وكل يوم ذكره الله تعالى ضمن قصة ابني آدم هابيل وقابيل، قال الله تبارك وتعالى ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (المائدة:٢٧) والنبأ: الخبر ذو الفائدة العظيمة الذي يفيد العلم، وهو هنا يتعلق بواقعة حدثت لابني آدم في بداية وجود البشر على الأرض وفيها الكثير من المواعظ والعبر، والقربان ما يتقرّب به إلى الله تعالى، ولم تذكر الآيات الكريمة كيفية حصول العلم بالقبول وعدمه، لكن الروايات دلّت على ان علامة القبول ان تأكله النار(١٢).

وتفيد صحيحة ابي حمزة في الكافي عن الامام الباقر (عليه السلام) (ان آدم أمر قابيل وهابيل ان يقربا قرباناً وكان هابيل صاحب غنم وكان قابيل صاحب زرع فقرّب هابيل كبشاً وقرّب قابيل من زرعه ما لم يُنَقّ، وكان كبش هابيل من أفضل غنمه وكان زرع قابيل غير نقي فتُقبّل قربان هابيل ولم يتقبل قربان قابيل وكان القربان اذا قُبل تأكله النار).

فالأمر بتقديم القربان كان من النبي آدم (عليه السلام) كجزء من تربيتهما وتعويدهما على الطاعة والأعمال الصالحة، أو لمعرفة المستحق لوراثة ابيهما معنوياً وفي سؤال وُجّه إلى الامام الصادق (عليه السلام) (ففيم قتل قابيل هابيل؟ فقال: في الوصية)(١٣).

ويظهر من بعض الآيات الشريفة ان هذه التي كانت علامة القبول هي ايضا علامة استحقاق تحمل الرسالة الإلهية، قال تعالى ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (آل عمران:١٨٣).

فالآية الكريمة تشير الى ان السر في القبول وعدمه هو اخلاص النية لله تبارك وتعالى وتنقية العمل وإحسانه المعبر عنه بالتقوى فذكرت الآية معياراً عاماً للقبول ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (المائدة:٢٧) وذكره هابيل بأدب ولم يقل لأخيه انك لست من المتقين، وبدلاً من ان يذعن قابيل للحقيقة، ويسعى لإصلاح حاله ويعالج سبب عدم القبول ويعود إلى طاعة ربّه فإنه حسد أخاه حسداً شديداً وأصدر قراره بقتل أخيه لكن أخاه الصالح هابيل المتأدّب بآداب الله تعالى قابل أخاه بموقف إنساني نبيل كان كافياً لردع أخيه عن فكرته السيئة فرفض ان يتصرف نفس التصرف ولا يقدم على قتل أخيه وان كان أخوه عازماً على قتله، لأنه لا يفعل الا ما فيه رضا الله تبارك وتعالى ولا يستفزّه خطأ الآخر فيدفعه لارتكاب خطأ مماثل ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (المائدة:٨) في بعض قصص الأنبياء انه اتي له بأسرى في نهاية معركة انتصر فيها فقال بعض أصحابه اقتلهم فامتنع النبي المنتصر فقيل له انهم يقتلون أسرانا فقابلهم بالمثل، قال: انهم ليسوا قدوة لنا، وقد سجّل القرآن الكريم زجره عن مثل هذا السلوك بقوله ﴿إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾ (النساء:١٤٠).

وفي سيرة أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه أخبر عن عبد الرحمن بن ملجم سيقتله فقيل له: لم لا تقتله قال (عليه السلام): لا يجوز القصاص قبل الجناية(١٤).

وهذا المبدأ شاهد على سمو القانون الاسلامي وتفوقه على القوانين الوضعية التي تجيز ما يسمى بالضربة الاستباقية أي ضرب الخصم اذا علم أو ظنّ بانه سيستهدفه او لردعه عن التفكير بذلك.

ويجب الالتفات الى ان هابيل انما امتنع عن خصوص مد يده لقتل أخيه ابتداءاً ولمجرد الضربة الاستباقية اما بسط يده في الدفاع عن نفسه فهذا حق مشروع له بل يجب عليه ان لا يمكن خصمه من نفسه، لذلك فان قتل هابيل كان اغتيالاً، في تفسير العياشي بسنده عن ابي جعفر (عليه السلام) قال (لما قرب ابنا آدم القربان فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر، قال: تُقبّل من هابيل ولم يتقبل من قابيل، دخله من ذلك حسد شديد وبغى على هابيل، ولم يزل يرصده ويتبع خلوته حتى ظفر به متنحياً من آدم فوثب عليه وقتله)(١٥).

واستعمال القرآن الكريم لمفردة التطويع، يكشف عن ان هذا الفعل الشنيع ما كان مستساغاً في أول الأمر لأنه خلاف الفطرة وحكم العقل بقبح الظلم والعدوان، ولا زالت البشرية في أول تكوّنها ولم ينتشر الفساد في الأرض فاستمر الشيطان في تزيين القتل واستثارة الحسد في نفسه الأمارة بالسوء حتى انقاد لهواه مما يبيّن خطورة رذيلة الحسد وأمثاله من الدوافع الذاتية السيئة على سلوك الفرد بغضّ النظر عن تأثير البيئة الاجتماعية إذ لم يتشكل يومئذٍ مجتمع بعد، ونفذ قابيل ما تأمره به نفسه ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (المائدة:٣٠) ولا يخفى ما في كلمة ﴿فَطَوَّعَتْ﴾ من دلالة على المحاولات المتكررة والضاغطة لدفعه الى تنفيذ الجريمة ولو أغلق على نفسه باب التفكير فيها لما وصل إلى هذه النتيجة، وهذا هو الحال في فعل المعاصي خصوصاً الكبائر فانه لا يفعلها بمجرد خطورها على ذهنه ولكن استجابته لعملية الدعوة المتكررة والتزيين تجعله يستسلم لفعلها ففي رواية الكافي المتقدمة (ان ابليس أتاه فقال له: يا قابيل قد تُقبّل قربان هابيل ولم يُتقبل قربانك وانك ان تركته يكون له عقب يفتخرون على عقبك ويقولون: نحن أبناء الذي تُقبّل قربانه، فاقتله كي لايكون له عقب يفتخرون على عقبك فقتله). وهذه اللطيفة القرآنية نور آخر نقتبسه من الآية الكريمة حاصلة: ان الايمان ليس مجرد عقيدة نظرية وإنما هو سلوك والتزام بما يريده الله تعالى وتحكيم شريعته في الحياة، حيث كشفت الاخبار أن إيمان قابيل كان نظرياً فقط ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ لأنه خسر نفسه حيث أوردها النار بهذا الأثم العظيم وتحمل أثم أخيه(١٦)، وخسر أخاه الصالح المحب له الشفيق عليه، وخسر دنياه لأن حياته أصبحت منكدة كئيبة ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ (المائدة:٣١)، وخسر كرامته وسمعته الاجتماعية.

والآية الكريمة تشخّص مشكلة خطيرة وبلاءً عظيماً يتعرض له الصالحون والمصلحون عند ما يناصبهم العداء ويكيد لهم من لا يرونه عدواً لهم ويتورعون عن القيام بفعل يشبه ما يريد فعله الخصوم ونتيجة ذلك أن يتلقى العدوان بنفس صابرة مطمئنة ويدافع عن نفسه بما يتيسّر له. وفي الحديث الشريف عن الامام الصادق (عليه السلام) (لاينفك المؤمن من خصال اربع جار يؤذيه وشيطان يغويه ومنافق يقفو أثره ومؤمن يحسده، ثم قال (عليه السلام) اما انه أشدهم عليه، قلت: كيف ذاك؟ قال: انه يقول فيه القول فيصدق عليه)(١٧).

فالخصم إذن مؤمن لا تستطيع ان تؤذيه او تعتدي عليه لكنه يحسد ويبغي ويفتري ويشوّه الصورة ويسقط السمعة والكرامة ولا تستطيع أن تقابله بالمثل.

وقد ابتلي أمير المؤمنين (عليه السلام) بهذا البلاء فقد بغى عليه وقاتله مسلمون مقربون إليه يحرص كل الحرص على اكرامهم، وكان (عليه السلام) يمنع أصحابه من أن يبدأوا خصومهم بالقتال، وإنما يقاتلون دفاعاً عن انفسهم.

ومن خطاب الامام الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء لأهل الكوفة (سللتم علينا سيفاً لنا في ايمانكم، وحششتم - أي اوقدتم - علينا ناراً اقتدحناها على عدوّنا وعدوكم فأصبحتم ألباً لأعدائكم على اوليائكم)(١٨) فهؤلاء الرجال والسلاح الذي بأيديهم هم لنا ويجب ان يكونوا من جند الإسلام لأنهم مسلمون بحسب الظاهر، لذا كان (عليه السلام) يمنع أصحابه من ان يبدأوهم بقتال ولم يقاتلوا الا دفاعاً عن انفسهم. ومن قصيدة دعبل الخزاعي الشهيرة:

إذا وُتِروا مدّوا إلى واتريهم
أكفّاً عن الأوتار منقبضات

(١١) الخطبة الثانية لصلاة عيد الفطر السعيد لسنة ١٤٤٠ الموافق ٥/٦/٢٠١٩ (١٢) الكافي: ٨/ ١١٣ ح ٩٢ (١٣) تفسير العياشي: ٣١٢ ح ٨٣ (١٤) بحار الأنوار: ج٢ ص ٢٧٩-
(١٥) تفسير العياشي: ١/ ٣٠٦ ح ٧٧ (١٦) عن الامام الباقر (عليه السلام) قال (من قتل مؤمناً متعمداً اثبت الله عزوجل على قاتله جميع الذنوب وبرئ المقتول منها) (بحار الأنوار: ١٠١/ ٣٧٧ باب ٣٦ ح ٤٢)
(١٧) الخصال: أبواب الأربعة، ح ٧٠، ص ١٧٠ (١٨) الملهوف: ١٥٥، الاحتجاج: ٢/ ٩٧، تحف العقول: ٢٤٠

﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ (النحل:١٦)
أهل البيت (عليهم السلام) نجوم أهل الأرض (١٩)

فسرت روايات كثيرة النجوم الواردة في عدة آيات كريمة بأهل البيت (عليهم السلام) لعدة وجوه مشتركة سنشير اليها ان شاء الله تعالى، وقد استعمل القرآن الكريم التشبيه لإيصال حقائق كثيرة تعرّف فضل أهل البيت (عليهم السلام) ووظائفهم ودورهم في حياة البشرية فكانوا (عليهم السلام) تأويل هذه الآيات الكريمة وهذا شأن القرآن الكريم في كثير من الحقائق التي لم يبيّنها في التنزيل لمصلحة ما خصوصا ما يتعلق بأهل البيت (عليهم السلام) لكن الأئمة (عليهم السلام) أفادوا تأويلها ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ (العنكبوت:٤٣) ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الحشر:٢١).

وقد بيّن القرآن الكريم اهتمامه بالنجوم وما يرتبط بها من وظائف وحركة متقنة ومواقع دقيقة، قال تعالى ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ (الواقعة:٧٥-٧٦) ونشير هنا استطراداً إلى نكتة القسم بالمواقع دون نفس النجوم ولعلها لأمرين على الأقل:

١- بيان دقة توزيع هذه النجوم في مواقعها والانسجام التام في حركتها فتكون من آيات الخالق، ولعلمنا بهذه الدقة والانسجام فإننا نبني على قوانينها الكونية المنضبطة ونستطيع معرفة أمور وحوادث قبل وقوعها بسنين، ولو كانت مبعثرة وعشوائية لما أمكن الاعتماد عليها قال تعالى ﴿وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا﴾ (الإسراء:١٢) فهذه الدقة في المواقع والحركة جُعلت في كل شيء ليتعلمها الانسان ويستفيد منها في حياته.

٢- تصحيح عقائد الناس خصوصاً وأنهم قريبو عهد بالجاهلية حيث كانوا يعتقدون بأن للنجوم أرواحاً وانها تتحرك بإرادتها وبقي هذا الاعتقاد إلى وقت قريب(٢٠) وكانوا أيضاً يعتقدون بتأثيرها المستقل وجلبها للخير والشر ويحلفون بها فعدل إلى الحلف بمواقعها ليعرفوا أنها مخلوقات مدبّرة ومسيّرة من قبل الخالق العظيم. وهذا المعنى وارد في الروايات ففي حديث عن الامام الصادق (عليه السلام) قال (ان مواقع النجوم رجومها للشياطين، فكان المشركون يقسمون بها فقال سبحانه (فلا أقسم بها))(٢١) وقال (عليه السلام) (كان أهل الجاهلية يحلفون بها فقال الله عز وجل: فلا أقسم...).

والمستفاد من استقراء الآيات الكريمة: ان للنجوم عدة وظائف وهي جارية بعدها المعنوي في أهل البيت (عليهم السلام).

١- الهداية، قال تعالى ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ (النحل:١٦) وقال تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (الأنعام:٩٧) حيث كان الناس يتخذونها دليلاً لمعرفة الطرق في اسفارهم خصوصاً في البحار والمحيطات حيث لا توجد أي علامة غيرها قبل اختراع الآلات واستفادوا منها لتحديد الاتجاهات كالكعبة وبعض الأوقات فمن دون علامات في البر(٢٢)، ونجوم في الجو لا يهتدون إلى الطريق الموصل للغرض. وكان الجاهليون يستهدون بها لمعرفة حظوظهم ومستقبلهم ويتفاءلون بها ولذا كانوا يطلبون الخير والبركة منها، ولعل هذا يفسّر الحركة التمويهية التي قام بها إبراهيم في قوله تعالى ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ * فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ * فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ﴾ (الصافات:٨٨-٩٠) فكأنه (عليه السلام) طلب منهم أن يكتشفوا من النجوم التي يعتقدون بها ما يشير إلى سقمه، وما كان سقيماً في جسده ولكنه كان مرتاداً طالباً للحقيقة وهي معرفة الله تبارك وتعالى.

وهذه الوظيفة - وهي الهداية - هي من أهم وظائف أئمة أهل البيت (عليهم السلام) فقد اختارهم الله تعالى ليكونوا هداة اليه وادلاء على طاعته يأخذون بأيدي الناس من ظلمات الجهل والتعصب والضلال واتباع الشهوات والفتن إلى نور الهداية والسعادة والفلاح، قال تعالى ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ (الأنبياء:٧٣) فهم يهدون بأمر الله تعالى كالنجوم التي وصفها الله تعالى أنها ﴿مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ﴾ (الأعراف:٥٤)، ورد في تفسير قوله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا﴾ (الأنعام:٩٧) عن علي بن إبراهيم ان (النجوم: آل محمد عليهم السلام)(٢٣) ووردت عدة روايات بهذا المعنى في تفسير قول الله عز وجل: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ منها عن الامام الصادق (عليه السلام) قال (رسول الله (صلى الله عليه وآله) النجم، والعلامات هم الأئمة (عليهم السلام) بهم يهتدون)(٢٤).

وهم (عليهم السلام) أولى بالهداية لأنهم آيات الله العظمى التي تمشي على الأرض بين الناس اما النجوم فهي بعيدة عنهم ولا يعرفون تفاصيلها.

فمن سار على هداهم نجا ومن تنكب عنهم هلك: وقد اشتهر عن النبي (صلى الله عليه وآله) قوله (الا مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك)(٢٥) وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) (وخلف فينا راية الحق، من تقدمها مرق، ومن تخلف عنها زهق، ومن لزمها لحق)(٢٦).

وهذا ما أكدته السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في خطبتها (أما والله لو تركوا الحق على أهله واتبعوا عترة نبيه (صلى الله عليه وآله) لما اختلف في الله اثنان ولورثها سلف عن سلف وخلف بعد خلف حتى يقوم قائمنا التاسع من ولد الحسين (عليه السلام) ولكن قدّموا من أخره الله وأخروا من قدّمه الله)(٢٧).

ومن رسالة الامام المهدي (عج) إلى شيعته (او ما رأيتم كيف جعل الله لكم معاقل تأوون اليها، واعلاماً تهتدون بها من لدن آدم كلما غاب علم بدا علم، واذا أفل نجم طلع نجم)(٢٨).

٢- الزينة قال تعالى ﴿وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (فصلت:١٢) ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ﴾ (الصافات:٦) والزينة ما يحسّن الانسان ويجمّل هيئته الظاهرية ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ (الأعراف:٣١) والزينة تشمل الأمور الظاهرية والباطنية روى جابر الانصاري عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قوله (زينوا مجالسكم بذكر علي بن أبي طالب)(٢٩) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال (كنت انا وعلي نوراً بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق الله آدم بأربعة عشر الف عام، فلما خلق الله آدم قسم ذلك النور جزأين ركباً في آدم فجزء انا وجزء علي بن أبي طالب، فنور الحق معنا نازل حيثما نزلنا)(٣٠).

روى الكليني (قال أبو عبد الله (عليه السلام): ان الله خلقنا فأحسن صورنا وجعلنا عينه في عباده ولسانه الناطق في خلقه ويده المبسوطة على عباده، بالرأفة والرحمة ووجهه الذي يؤتى منه وبابه الذي يدل عليه وخزانه في سمائه وأرضه، بنا أثمرت الأشجار وأينعت الثمار، وجرت الأنهار وبنا ينزل غيث السماء وينبت عشب الأرض وبعبادتنا عبد الله ولولا نحن ما عبد الله)(٣١).

٣- الحماية والأمان: قال تعالى ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ * وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ﴾ (الحجر:١٦-١٧) روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) قوله (النجوم أمان لأهل السماء، فإذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض)(٣٢).

وقد اكتشف العلم الحديث الكثير من هذه الوظائف للنجوم من حيث حفظ التوازن في الكون وصدّ الشهب الثاقبة ومعرفة موقع واتجاه الحركة في الكون ونحو ذلك.

واخرج الحاكم عن ابن عباس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) (النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق - فلو لم يستهدوا بالنجوم فإنهم يتيهون في البحار ويغرقون -، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف فاذا خالفها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب ابليس)(٣٣).

وقد روي عن الامام الصادق (عليه السلام) قوله (يحمل هذا الدين في كل قرن عدول ينفون عنه تأويل المبطلين وتحريف الغالين وانتحال الجاهلين كما ينفي الكير خبث الحديد) وروى البرقي في المحاسن (فانظروا علمكم هذا عمن تأخذونه، فان فينا أهل البيت في كل خلف عدولاً ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين)(٣٤).

عن معاوية بن وهب قال (سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) (ان لله عند كل بدعة تكون بعدي يُكاد بها الايمان ولياً من أهل بيتي موكلاً به يذب عنه، ينطق بالهام من الله ويعلن الحق وينوره ويرد كيد الكائدين ويعبر عن الضعف فاعتبروا يا اولي الأبصار وتوكلوا على الله)(٣٥).

ونستشعر هذا الأمان من خلال ولايتنا

التتمة في الصفحة الرابعة

(١٩) كلمة ألقاها سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) في مجلس بمناسبة افتتاح العام الدراسي بعد تعطيل شهر رمضان المبارك يوم الأحد ٥ / شوال / ١٤٤٠ الموافق ٩/٦/٢٠١٩
(٢٠) حيث استطاع يوهانس كبلر (١٥٧١ - ١٦٣٠) وصف حركتها بمعادلة رياضية ثم علل إسحاق نيوتن (١٦٤٢ - ١٧٢٧) حركتها بمحصلة قوى الاستمرارية والجاذبية. (٢١) مجمع البيان: ٩/ ٢٨٧
(٢٢) كاختلاف التضاريس الارضية من جبال وسهول وأنهار لذا كانوا يتيهون في الصحراء لعدم وجود علامات مميزة (٢٣) تفسير القمي: ١/ ٢١١ (٢٤) الكافي: ج ١ ص ٢٠٦ ح ١ وتجد مجموعة الروايات في البرهان: ٥/ ٣٢٨
(٢٥) فضائل الصحابة: احمد بن حنبل: ٢/ ٧٨٥ (٢٦) نهج البلاغة: خطب الامام علي، ج ١ / ص ١٩٣ (٢٧) موسوعة المصطفى والعترة للشاكري: ٤/ ٣٦٢ عن عوالم المعارف: ١١/ ٢٢٨
(٢٨) الاحتجاج: ٢/ ٢٧٢ (٢٩) بشارة الإسلام، أبو جعفر الطبري: ٢/ ١٠٤ (٣٠) تذكرة خواص الأمة: ٤٦ (٣١) الكافي: ١/ ١٤٤ (٣٢) امالي ابن الشيخ: ٢٤١ (٣٣) المستدرك على الصحيحين: ٣/ ١٦٢
(٣٤) بحار الأنوار: ٢/ ٩٢ (٣٥) الكافي: ١/ ٥٤ (٣٦) الاحتجاج للشيخ الطبرسي: ج ٢، ص ٣٢٣ (٣٧) نهج البلاغة: خطب الإمام علي (عليه السلام) - ج ١ - ص ٣٠ (٣٨) معاني الاخبار ص ١٥٦ - ١٥٧

رسالة تسلية من أحد الكتاب والادباء الإسلاميين المعروفين
إلى سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله)

أصدر بعض من يوصف بأنه أستاذ في الحوزة العلمية في النجف الأشرف في شهر رمضان من العام الماضي ١٤٣٩ بياناً نال فيه من سماحة المرجع الشيخ اليعقوبي (دام ظله) ومن العلماء الذين شهدوا باجتهاده، وتسامى سماحة الشيخ عن الرد كعادته، فانبرى عدد من العلماء والادباء والمثقفين للإشادة بهذا الخلق الكريم ومنهم صاحب الرسالة التالية.

بسمه تعالى

إليكم أيها الأخ الكبير وانتم تتلقون الطعنات بصبر والم عميق... إليكم أيها المرجع والمفكر الواعي والقلب المفعم بالحب الإلهي والنابض بالخير لجميع الناس... إليك أيها الوقور وأنت ترفل بالطمأنينة والسكينة والسلام...

أشهد انك مصداق ناصع لقول الامام الرضا (عليه السلام)

اني ليهجرني الصديق تجنيا
فأريه ان لهجره أسبابا
وأراه ان عاتبته أغريته
فأرى له ترك العتاب عتابا
فإذا بليت بجاهل متحكم
يجد المحال من الأمور صوابا
أوليته مني السكوت وربما
كان السكوت عن الجواب جوابا

أتقدم إليكم بخالص التهاني والتبريكات بمناسبة حلول عيد الفطر المبارك... ١٤٣٩

باقة ورد أضعها بين يديك أيها الشيخ الوقور وسلام عليك في العالمين...

المخلص لكم دوماً...

تتمة الفتوّة زينة الانسان

أخو الفتى، فقال: يا محمد أما الفتى فنعم، وكيف ابن الفتى وأخو الفتى، فقال: اما سمعت الله عز وجل يقول ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ فانا ابن إبراهيم، واما أخو الفتى فان منادياً نادى في السماء يوم أحد: لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي، فعلي أخي وأنا أخوه)(٩).

وصحّح الأئمة أيضاً المعاني المنحرفة لهذه الصفة النبيلة حيث اطلقت على المكر والخداع و(البلطجة) في مصطلح اليوم، روي ان أصحاب الامام الصادق (عليه السلام) تذاكروا عنده الفتوة (فقال (عليه السلام): وما الفتوة؟ لعلكم تظنون أنها بالفسوق والفجور! كلا، انما الفتوة طعام موضوع، ونائل مبذول، وبشر مقبول، وعفاف معروف، وأذى مكفوف، واما تلك فشطارة وفسق)(١٠) أي دهاء وخبث. ولعله (عليه السلام) يشير إلى الظاهرة الاجتماعية التي انتشرت يومئذٍ بمن يسمّونهم (الشطّار والعيّارين) وكانوا يؤذون الناس ويستهزئون بهم ويسلبونهم أموالهم وممتلكاتهم بعنوان الشطارة وهكذا في كل زمان يوجد من يُلبس الأفعال والمظاهر السيئة عناوين جميلة لتسويقها داخل المجتمع.

وحكى في مجمع البحرين أن هذا الكلام منه (عليه السلام) ((رد على ما كان يزعمه سفيان الثوري وغيره من فقهاء العامة من أن التوبة بعد التفتي والصبوة ابلغ وأحسن في باب التزهّد، من الزهادة والكف عن المعصية رأساً في بدء الأمر))(١١) وهذه من شطحاتهم المنكرة.

وقد التصقت الفتوة بالشباب لأن عندهم الأهلية للتحلي بمعانيها الكريمة فأنهم يتصفون بطراوة الفطرة وطهارة النفس وبالشجاعة والقوة والاقدام والتضحية والنخوة والحيوية والمسارعة إلى الخير، حيث يقوم شبابنا اليوم بخدمات إنسانية وفعاليات ميدانية وتعبوية تجسّد معنى الفتوة.

فلاحياء هذه الصفة الكريمة وبيان معانيها السامية وترسيخها في الفرد والمجتمع وتنقيتها من سوء الاستعمال وتشجيع الفعاليات الميدانية والتعبوية التي يطلق عليها احياناً عنوان (الكشافة) ولبيان سيرة فتيان الإسلام ندعو الى تعيين يوم للفتوة، وقد اخترت له يوم الخامس عشر من شوال لأنه ذكرى معركة أحد وإعلان السماء أن أمير المؤمنين (عليه السلام) هو فتى الإسلام بلا منازع يوم نادى منادي السماء (لا فتى الا علي). فادعوكم إلى إقامة هذه الفعالية وضعوا برامج لاكتساب المجتمع خصوصاً الشباب هذه الخصلة الكريمة لتساهم في ارتقاء الأمة وازدهار البلد، وليقم العلماء والكتاب والمفكرون بالتعريف بتفاصيلها والله معكم وهو ناصركم ان شاء الله.

تتمة أهل البيت (عليهم السلام) نجوم أهل الأرض

لأهل البيت (عليهم السلام) ووجود امام معصوم يتابع شؤوننا (نحن وان كنا ناوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين حسب الذي أراناه الله تعالى لنا من الصلاح ولشيعتنا المؤمنين في ذلك ما دامت دولة الدنيا للفاسقين، فإنا نحيط علما بأنبائكم، ولا يعزب عنا شيء من أخباركم، ومعرفتنا بالذل الذي أصابكم مذ جنح كثير منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعاً ونبذوا العهد المأخوذ وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون. إنا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولو لا ذلك لنزل بكم اللأواء واصطلمكم الأعداء)(٣٦).

ويمكن أن نأخذ تصوراً عن هذا الدور المهم للأئمة المعصومين (عليهم السلام) من خلال التجربة والمعايشة للدور المبارك الذي تؤديه المرجعية الرشيدة في حفظ كيان الأمة وحمايتها وتحصينها من الانحراف والضلال والمؤامرات الخبيثة التي تحاك لها، وخذ العراق مثلاً فان الفتن التي تعرّض لها والمكائد الخبيثة والمشاريع الشيطانية التي أغرقته في بحور من الدماء والفساد والشبهات والصراعات إلا أنه بقي صامداً محافظاً على مبادئه بدرجة كبيرة بينما تنهار الدول والحكومات بأقل من ذلك بكثير.

ومن مجموع هذه الوظائف العظيمة للنجوم فانه لا يمكن الاستغناء عن وجودها لذا فان أئمة أهل البيت (عليهم السلام) لا يمكن التخلف والاعراض عنهم او اتباع غيرهم بدلاً عنهم، قال أمير المؤمنين (عليه السلام) (لا يقاس بآل محمد (صلى الله عليه وآله) من هذه الأمة أحد ولا يُسوّى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً)(٣٧). لكن بعض المنحرفين عن أهل البيت (عليهم السلام) وضعوا حديثاً لخلط الأمور وتضييع الحقيقة على الناس وافتروا على رسول الله (صلى الله عليه وآله) قوله (أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم) وهم يعلمون باليقين أن كثيراً من هؤلاء الأصحاب ارتكبوا الجرائم والموبقات الكبيرة وبدّلوا دين الله تعالى وحرّفوا أحكامه وقتلوا أولياء الله تعالى فكيف يُهتدى بهم.

نعم وردت في بعض مصادرنا ان الحديث مروي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لكنه فسّر الاصحاب بأهل بيته (عليهم السلام)، فقد روى الشيخ الصدوق (رحمه الله) بسند معتبر عن جعفر بن محمد، عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ما وجدتم في كتاب الله عز وجل فالعمل لكم به لا عذر لكم في تركه، وما لم يكن في كتاب الله عز وجل وكانت فيه سنة مني فلا عذر لكم في ترك سنتي، وما لم يكن فيه سنة مني فما قال أصحابي فقولوا به، فإنما مثل أصحابي فيكم كمثل النجوم بأيها أخذ اهتدي، وبأي أقاويل أصحابي أخذتم اهتديتم، واختلاف أصحابي لكم رحمة. فقيل: يا رسول الله ومن أصحابك؟ قال: أهل بيتي)(٣٨).

نسأل الله تعالى أن يهدينا بنورهم ويزيننا بولايتهم ويحصّننا بأمانهم في الدنيا والآخرة.

يمكنكم إرسال إستفتاءاتكم على عنوان مكتب المرجع الديني سماحة الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله)
العراق / النجف الأشرف / نهاية شارع الرسول (صلى الله عليه وآله) أو على عنوان البريد الألكتروني: ...com
موقعنا على الأنترنت: www.yaqoobi.com

جميع الحقوق محفوظة لموقع سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي